

المعنى الروحي للزلازل

المتقدم في الكهنة بندلايمون كروسكوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

يتلخّص المعنى الروحي للزلازل والكوارث الطبيعية على النحو التالي: كل الظواهر الطبيعية والجيولوجية وتلك المرتبطة بها قد كوّنها الله للصون والتكوين. منذ بداية تكوين العالم ولا يزال الله يقوم بالخلق. هناك خلق عام وخلق جزئي. يشمل الخلق العام تشكيل الكوكب والعالم المادي وكل الخليقة لاستخدامنا الخاص. الخلق الجزئي قد يعني الكوارث والمآسي لكثير من الناس، لكنه دائماً يخضع للخلق العام ويطيعه. بالطبع، هناك أيضاً ما هو خارق ورائع، وهو ما نعتبره علامة من الله، وهو لا يلغي القوانين الطبيعية التي أمر بها الله، بل يتمّ بطريقة غير عادية من أجل تعقّلنا وخلصنا.

يلجأ الناس إلى الله من اليأس إذ يشعرون بالضعف والنقص أمام "الغضب الإلهي" (يتعاملون مع الزلازل على أنها غضب الله)، بينما الرب قد منح الكوارث بالتحديد لتواضعنا وعودتنا إلى فلسفة التواضع والتوبة، وليس لأخذ سيادتنا وملكيّتنا. لسنا بحاجة للحديث عن الطبيعة، لأننا نشعر بآثار الدمار البيئي وكل أشكال التدهور الأخرى في الأمراض والكوارث، والتي نحن نسببها بطبيعة الحال دون أن تجعلنا عاقلين. إن كنيستنا تتلو الترانيم وتصلي من أجل كل كارثة طبيعية.

إن الجواب على العديد من الأسئلة حول موت البشر موجود بالفعل في مقطع إنجيلي، في كتاب الإنجيلي لوقا. سأل اليهود المسيح بصدمة ومفاجأة لماذا سقط رواق الهيكل وسحق بعض اليهود، مما أدى إلى موتهم فجأة. أجابهم أن الذين ماتوا لم يكونوا أكثر خطيئة من غيرهم حتى يُعاقبوا، ولكن هذا الموت الفجائي هو تعليم للجميع. أي أنه يقول لهم أن يكونوا متيقظين باستمرار وفي توبة، لأنهم لا يعرفون في أي لحظة سيحل عليهم الدمار والموت، وسيُنزلون إلى الجحيم غير مستعدين وبدون توبة.

لهذا فإننا نرفع باستمرار الدعاء والصلوات إلى الله خالق الكون ومعيله، لحمايتنا من الموت المفاجئ لئلا نتقل غير تائبين، وأيضاً كي لا يسمح بالتجارب والإغراءات العظيمة ولا بالوقوع في اليأس. هذا يعني أن ما هو مسبب من خطايانا ليس له طابع عقابي كما يعتقد معظم الناس.

Source: Πρωτοπρεσβύτερος π. Παντελεήμων Κρούσκος. Το πνευματικό νόημα του σεισμού. Πemptousia. 1 Νοεμβρίου 2020. <https://www.pemptousia.gr/2020/11/to-pnevmatiko-noima-tou-sismou/>